حديث الانيس

تم في الايام الاخيرة عمل من اجل الاعمال البشرية المشبهة لفتح برزخ السويس وخزان اصوان وسكة سيبريا الحديدية ونحوهـا وهو فتح نفق سمبلون ليوصل ما بين ايطاليا وسويسرا على طول يزيد ثلاثة اميـال عن سواه واكثر تحت الجبل ولكن من غريب ما يذكر عن هـذا النفق انه ليس من اجل انفاق الارض كلها بل هو من ادقها صنعاً لان الفعلة لم يكونوا يشتغلون به من جهة واحدة بل كان الايطاليون يشتغلون من جهتهم والسويسريون من جهتهم وقد اقتضت مهارة الجميع ان التقوا وجهاً بوجه بفرق لا يكاد يذكر سواء في الاتجاه والعلو

اما هذا النفق فقد كان مقصوداً من خمسين سنة ولكنهم لم يبدأوا به الا في سنة ١٨٩٨ وقد كانوا قدروا نفقاته اولاً بمبلغ مليونين و٧٨٠ الف جنيه فعاكست المشاق تقديرهم وبلغت النفقة ٣ ملايين و١٢٠ الف جنيـه بحيث اعتبرت نفقة العقدة الواحدة منه بمبلغ اربعة جنيهات وهي نفقة مع عظمها تعتبر اقل من نفقة سائر الانفاق التي تحفر في المدن ولا سيما في لندن اذ تبلغ نفقة العقدة خمسة جنيهات ولعل ذلك للتفـاوت الكبير في الاجرة بين عمال المدن والقرى

اما صعوبة هذا العمل العظيم فقد كانت في شدة الحرارة التي تحملهـا العملة لان درجتها كانت ١٣١ ف وقد اعترضت ايضاً صعوبات شديدة من

ظهور ينابيع وصخور ضخمة اقاموا على سدها وتكسيرها شهوراً طوالاً حتى ان صخراً لا يبلغ السبعين متر طولاً قد اقاموا على ازالته سنة وتسعة اشهر ولعل هذا مما اخلف تقديرهم في النفقة

اما سائر الانفاق فقد كان يحدث حين الاشتغال بها من جهتين فرق يذكر من الاتجاد والعلو اما هذا فقد جاء اكثر الجميع قرباً الى التمام والدقة ولهذا كان الفعلة من الفريقين يسمع بعضهم اصوات بعض قبل ان يلتقوا حتى اذا التقوا عند آخر حجاب كان لهم هتاف اوشك ان يصدع عليهم ذلك الجبل

*
* *

اختصت اكثر الاصقاع بوجود حيوانات مفترسة وحشرات سامة كثيرة ولذلك اخترعت حكوماتها لابادتها افضل الطرق وهي اعطاء المكافأت لكل من يقتل حشرة او يجيء برأس حيوان ضار وقد كانت حكومة فرنسا في مقدمة الجميع فانها عينت مكافأة كافية لكل من يأتيها بحية في بلادها وبذلك انقطعت الحيات من فرنسا تقريبا ولكن بعد ان انفقت الحكومة على ذلك اموالاً طائلة وقد فعلت مثل ذلك في الجزائر فكانت تعين الجوائز الكبرى للذين يأتونها برؤوس الاسود التي كانت تعترض القوافل وبذلك خف ضررها كثيراً وامن المسافرون

اما حكومة الهند فقد فعلت هذا الفعل من اجل الحيات خاصة ولكنها ما نجحت اقل نجاح لانه لم يشاهد ادنى نقص في عددها وبالتالي عدد الملسوعين منها . وقد كان كل هذا من طمع الاهالي الذين يطاردونها ويقتلونها فانهم كانوا يغشون عن الانواع التي تبيض بكثرة حتى يبقى لهم

منها رزق دائم بل كان بعضهم يأتي بكثير من الحيات الحية ويستفرخها عنده ثم يقتل منها قدر حاجته ويذهب بها الى الحكومة ويأخذ عليها المكافأة وهذا من غرائب الحيل

ومما يذكر من هذا القبيل ان حكومة اوستراليا فرضت جائزة عظمى قدرها عشرون الف جنيه للذي يستطيع ان يستنبط لها طريقة لابادة الارانب التي تسطو على العشب وتأكل غذاء الخراف التي تعتبر اهم مورد للبلاد فانبرى لذلك المرحوم باستور الشهير ولقح احدى تلك الارانب بلقاح داء قتال سريع الانتشار فكانت تلك الارانب تموت بمئات الالوف الا انه ظهر الان ان الحكومة كانت على خطاء فيما فعلت لانه تبين بالحساب ان مقدار ما ينتفع به من صوف الخراف ولحومها لا يعدل مقدار ثمن تلك الارانب لو صيدت وارسلت لحومها بالجليد الى الآفاق لان عددها هناك يبلغ عشرات الملايين ولعلها تعفو بعد الان عن الارانب وتقتلهم صيداً يجيء بنفع اعظم لها والا كلين لان لحم الارنب افضل بكثير من لحم الخروف

*
* *

مهما بلغ الناس من الجهد في التجارة وتسهيل سبلها فلا يزال كثير من الاصناف عزيزاً على طالبيه حتى يتنعم به ادنى فقير ولا يناله اعظم موسر وقد كان في جملة ما ذكروه عن ذلك صنف البطرخ المعروف بالخبياري فانه لا يرد الا من اسماك الانهر في بعض روسيا وقد جاءت هذه الحرب مع الروس واليابان مانعة لاصداره فاشتد غلاؤه وصاروا يغشونه ويمزجونه بما يقرب منه وبات افقر فلاح على ضفاف تلك الانهر في روسيا وهو منعم

باكله وحرم منه اعظم غني في لندن الا ان من مضحك ما ذكرته احدى الصحف ان هذا النوع قد يكون سبباً لعقد السلام بين الدولتين لان الاغنياء هم المتصرفون بكل شيء ولهم الحول والطول فاذا تألبوا على طلب الخبياري فقد يلزمون روسيا بالسلام فاذا صح هذا ومن اين يصح فقد صح معه ان يعكس البيت المشهور هكذا

كم دخلت اكلة حشاشره فارجعت انفساً لاجساد

* * *

ظهر من تقرير صدر في الولايات المتحدة الاميركية ان المرأة طبيبة اسرع من الرجل نجاحاً في تعلم الطب لان اللواتي سقطن في الامتحان منهن كن اقل عدد من الرجال ولكنهم لم يذكروا سبب هذا الامتياز فيهن ولعله مسبب عما في طبع المرأة من حب الشيء الغريب والرغبة في التبريز والسبق لتكون مذكورة منوهاً بها ولقد ظهر من ذلك التقويم ان بعض النساء نزلن في مكان رفيع من الطب حتى صار متوسط دخل الجميع منه ٦٠٠ جنيه ومعظمه الى حد خمسة الاف جنيه

* * *

مما ورد من النصح للفتاة بشأن الزواج قولهم لها

لا تتزوجي رجلا معوجاً على امل تقويمه لان رجوعه عن غيه قد يعد في حكم المستحيل

لا تتزوجي رجلا لجمال طلعته لان حسن الطلعة شبيه بحسن اللباس لا يعتد به

لا تتزوجي رجلا يقول لك انه يكون شقياً اذا لم تتزوجيه لان هذا اذا لم يكن خداعاً فانه ضعف فيه يلازمه في حالتيه

لا تتزوجي رجلا تقصد ان تغيظي رجلا غيره لانك بذلك تغيظين نفسك من حيث لا تدرين

لا تتزوجي رجلا خشية انك اذا لم تتزوجيه فلا تتزوجين سواه اذ كثيراً ما يكون الذي يأتي خيراً ممن فات

هذا بعض ما نصحوا به الفتاة واما الرجل فما وجدنا له نصحا ولعل افضل نصح له ان يجري على شريعة بولس الرسول فلا يتزوج

* * *

مما يقال ان ليس لنبي كرامة في بلاده ولكن هذا القول غير صحيح في المانيا فانه في التاسع من شهر مايو احتفلت البلاد كلها بالعيد المئوي لشولر الشاعر الروائي الشهير ولكنه قد وجد ان عدداً كبيراً في المانيا لا يدرون من شاعرهم العظيم شيئاً ومنهم من لم يسمع باسمه . فقد ذكروا عن رئيس فرقة في الجيش انه اراد ان يعلم مقدار علم رجاله بهذا الشاعر فجمع الفرقة واخذ يسأل افرادها عن شولر فتحصل له من اجوبتهم ان الاكثيرين لم يكونوا يعلمون ما هو ولا سمعوا به اما بعضهم فقالوا انه كان قائداً كبيراً في الجيش والاخرين قالوا انه كان مصوراً حاذقاً والبعض قالوا انه كان كاتباً والبعض انه من رجال القرن السادس عشر والبعض قالوا انه كان في حرب المانيا مع فرنسا سنة ١٨٧٠ وانه قتل في احدى المعارك . الا ان الاغرب من ذلك ان احدهم قال ولم يقبل رداً لقوله ان شولر كان ناظم ادوار موسيقية للملك وعلى هذا ضاع شولر العظيم بين فرقة بتمامها في بلاد

احتفلت لتذكاره كما يحتفل للملوك ولكن اذا كان هذا يجري هناك فكم يكون عندنا فاننا لو جمعنا كل تلامذة المدارس وسألناهم عن ابن سينا وابن رشد وابن المقفع وعبد الحميد والمتنبي والهمذاني فقد ينكرونهم اصلا ولا يعلمون من امرهم شيئاً . اما شولر هذا فشاعر المانيا العظيم وقد دخل في الطب والجندية وله روايات شعرية تعد من انفس الروايات ولكنه مع هذا مجهول من كثيرين من بني بلاده

* * *

مما يقوله احد اطباء الاسنان انه ما وجد للمدنية تأثيراً بها كما هو شأنها مع غير الاسنان بل انه قد وجد من بقايا اسنان المصريين والرومانيين انه كان بها امراض غير موجودة الان . وقد قال ان ليس للتبغ تأثير بالاسنان الا كما هو تأثير الكحول وغاية ما يفعله التدخين انه يسودها فقط وبذلك يكون علاجها بسيطا

ومما يشير به استعمال زيت السمك للاطفال فانه يقول بعظم فائدته واسراعه في نموها كما انه يشير بغسل الاسنان خصوصاً قبل النوم

* * *

احصي عدد الذين قتلوا في حروب السلام بالولايات المتحدة الاميريكية السنة الماضية فكانوا ١٢٢٩٩ نفسا وهم من الذين قتلتهم السكك الحديدية وعدد الذين جرحوا بها ١٣٧٩١٦ واحصي عدد الذين قتلوا في المعادن فكانوا ١٤٦٧ والجرحى ٣٦٤٣ ويقدرون كل عدد قتلى السلام كل سنة في تلك الولايات بنحو ٨٠ الف نفس والجرحى بنحو مليون و٦٠٠ الف وهو عدد عظيم يستحيل ان تفنيه حرب مهما عظمت لان اعظم حرب في اميركا

لم يقتل بها اكثر من ١٣ الف نفس ويجرح اكثر من ٧٠ الفا والمظنون انه قد تنقضي الحروب ولا يراق دم قط عن غضب واما حروب السلام فلا تنقضى ابداً مع كثرة الاحتياط لها واختراع اسباب الوقايه لجنودها واذا اضيف الى هؤلاء عدد قتلى الانتحار كل سنة لم تكن الحرب شيئاً مذكوراً لدى هذه الخطوب ولكنها تذكر بكونها يستغنى عنها واما هذه فلا

*
* *

مما ينسبونه الى احد الحكماء قوله ما كان اطيب العيش في هذه الدنيا اذا كان الانسان ينتظر المصائب حتى تأتى حقيقة دون ان يتوقها ويقابلها في نصف الطريق . انني قد كنت في صباي اتوقع المصائب على الدوام وآخذ لها أهبها واتضايق من اجل ذلك كثيراً حتى تبين لي بعد التجربة انه لا يرد منها الا واحدة من ست فقط كما ان الواحدة التي وردت لم تكن في درجة الشدة التي كنت اتوقعها ولذلك عزمت ان لا احتفل بمصيبة او اعين درجتها الا حين وقوعها ولذلك عشت سعيداً

وهذا القول كله حكمة وقد اشرنا الى شيء منه قديما ولكن الناس مع كل علمهم بان انتظار المصائب هو المصائب لا يزالون يضيقون مذاهبهم بتوقعها حتى يغدو ذلك هو المصيبة عينها والى ذلك يشير البحتري بقوله

مصيبة الرزء تلقى في توقعه مستقبلاً وانقضاء الرزء ان يقعا

والى مثل ذلك يشير ايضا

ان الرزيئة في الفقيد فان هفا جرع بصبرك فالرزيئة فيكا